قام ليلة يستقي ماء لوضوئه فطلع الدلو ملآن دنانير فرده إلى البئر وقال : ما طلبت إلا ماءً ما طلبت دنانير . قال أبو الوفاء ابن عقيل : شهدت جنازته وكان يوماً لم ير في الإسلام مثله بعد جنازة أحمد بن حنبل . غلقت له المكاتب والحمامات وبلغت المقبرة بباب الطاق مع كون الجسر ممدوداً أربعة دنانير . ولم يمكن أن يصلي عليه إمام معين . وكان كل قبيل فيه ألوف من الناس يصلي بهم رجل يصلح للتقدم عليهم وكانت الضجة تمنع التبليغ بالتكبير .

سيف الدين المشد علي بن عمر بن قزل بن جلدك التركماني الياروقي الأمير سيف الدين المشد صاحب الديوان المشهور . ولد بمصر سنة اثنتين وست مائة وتوفي سنة ست وخمسين وست مائة . اشتغل في صباه وقال الشعر الرائق وتولى شد الدواوين بدمشق للناصر مدة . وكان ظريفاً طيب العشرة تام المروءة . وهو ابن أخي الأمير فخر الدين عثمان أستاذ دار الملك الكامل ونسيب الأمير جمال الدين ابن يغمور . روى عنه الدمياطي والفخر إسماعيل ابن عساكر ولما مات رثاه الكمال العباسي وكانت وفاته يوم تاسوعاء : من الطويل .

أيا يوم عاشورا جعلت مصيبة ... لفقد كريم أو عظيم مبجل .

وقد كان في قتل الحسين كفاية ... فقد جلّ َ بالرزء المعظم في علي .

ومن شعر ابن قزل : من الكامل .

هي قامة أم صغدة سمراء ... وذؤابة أم حية سوداء .

وأذا نظرت إلى اللحاظ وجدتها ... هن السهام ورشقها الإيمان .

إن أنكرت نجل العيون جراحتي ... فدليل قلبي أنها نجلاء .

وبمهجتي من لو سرى متبرقعاً ... في ظلمة لأنارت الظلماء .

بدر جعلت القلب أخبية له ... كي لا يراه رقيبه العواء .

خلعت عليه الشمس رونق حسنها ... وحبته رونق ثغره الجوزاء .

في نمل عارضه ونور جبينه ... تتنافس الأحزاب والشعراء .

فبخده الزاهي نهيم صبابة ... وبصدغه يتغزل الوأواء .

ومنه : من الكامل .

في يوم غيم من لذادة جوه ... غنى الحمام وطابت الأنداء .

والروض بين تكبر وتواضع ... شمخ القضيب به وخر الماء .

ومنه : من الخفيف .

إن ترقا إلى المعالي أولو الفضل وساخت تحت الثرى السفهاء .

فحباب المدام يعلو على الكأ ... س محلاً وترسب الأقذار .

ومنه في مطرب : من مخلع البسيط .

ترى ابن سيناء في يديه ... أقل معلوبه الغناء .

قانونه المرتضى نجاة ... كل إشاراته شفاء .

ومنه مضمناً : من الطويل .

كأن دخان العود والند بيننا ... وأقداحنا ليل تهاوى كواكبه .

ولاحت لنا شمس العقار فمزقت ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه .

ومنه : من الوافر .

ولما زار من أهواه ليلاً ... وخفنا أن يلم بنا مراقب .

تعانقنا لأخفيه فصرنا ... كأنا واحد في عقد حاسب .

قال بعضهم لما سمع هذا : كان قواقيا لأن الصغير كان من فوق . ومن شعره : من الكامل .

يا مطرباً أغنى النديم غناؤه ... عن طيب مشموم وعن مشروب .

شبب إذا غنيتنا متغزلاً ... إن الغناء يطيب بالتشبيب .

ومنه : من الوافر .

أيا رام رمت فأصبن قلبي ... سهام لحاظه قسي الحواجب .

فلا تهدر دمي فدمي جليل ... وعقلي طائر والقلب واجب .

ومنه : من السريع .

لئن تفرقنا ولم نجتمع ... وزادت الفرقة عن وقتها .

فهذه العينان مع قربها ... لا تنظر العين إلى أختها .

وقال : من مجزوء الرجز .

أقصى مرادي في الهوى ... بأن تحلوا ساحتي .

وراحتي في قدح ... أنظره في راحتي .

ومنه : من السريع .

أقسمت من دمعي بالذاريات ... ومن دموع العين بالمرسلات .

إني على الاخلاص في حبكم ... حتى ترى روحي في النازعات .

يا جيرة الحي الذي قد سروا ... على متون البزل العاديات .

أما رأى حاديكم في الدجا ... نار ضلوعي وهي الموريات .

وصالكم منتسخ حكمه ... وبينكم آياته بينات